

في نور محمد فاطمة الزهراء

يروى وحشي: كنت [1182] غلاماً لجُبَيْدِ بْنِ مَطْعَمٍ، وكان عمُّه طعيمة بن عدي قد أُصيب يوم بدر، فلمّا سارت قريش إلى أُحُد، قال لي جبير: إن قتلت حمزة عمّ محمد بعمّي فأنت عتيق. يقول العبد: فخرجت مع الناس، وكنت رجلاً حبشياً، أقذف بالحربة قذف الحبشة، قلّ ما أُخطئ... فلمّا التقى الناس، خرجت أنظر حمزة وأتبصّره، حتّى رأيته في عرض الناس كأنّه الجمل الأورق، يهدّ الناس بسيفه، ما يقوم له شيء... فوالله إنّي لأتهيّأ له أُريدَه، وأستتر منه بشجرة أوبحجر ليدنو منّي، إذ تقدّمني إليه سيّاح بن عبد العزيز، فلمّا رآه حمزة قال: هلمّ إليّ يا ابن مقطّعه البطور! وضربه ضربةً كأنّما أخطأ رأسه. يقول وحشي: وهزرت حربتي حتّى إذا رضيت منها دفعتها عليه، فوقعت في ثدّته حتّى خرجت من بين رجله... وذهب حمزة لينوء نحوي، فغلّبت، وتركتّه وإيّاها حتّى مات... ثم أتيته فأخذت حربتي، ورجعت إلى العسكر وقعدت فيه... ولم يكن لي بغيره حاجة، إنّما قتلته لأُعتق. * * * ومن أين لفاطمة أيضاً ما يخنق في أذنيها تلك الأصوات المشؤومة التي ما برحت أصدأها المعريّة - وإن توارت مصادرها - تفرع طبول سمعها، وتملأ حولها الأجواء نعيقاً ونعيباً، مردّدة صياح النسوة القرشيات المشركات وهنّ يحرّضن رجالهنّ في ساحة الواقعة، ليغلوا في العدوان غلوّ تجبّر وطغيان. بأنكر جرس كان ينطلق هتاف «هند» الخبيث، ومن ورائها تردّد من حولها من النساء: وَيَهَا بني عبد الدار *** وَيَهَا حُماة الأديار ضُرباً بكلّ بتّار!